حيرة شاعر

أوكلما ألقيت يأسى جانباً ... وسعدت بالأمل الجنىّ رطيبا

ودفنت آلامى بصحراء الأسى ... ورجعت أبتدر الحياة طروبا

عصف الزمان ببهجتى! فرأيتها ... تمضى ، وتترك فى الفؤاد لهيبا

ومشى على قلبى ، وملءُ جوانحى ... يحيى جراحا فى الحشا وندوبا

وأحال أيامى قصيدة شاعر ... عرف الحياة كآبة ونحيبا

فأتيت آلامى بصحراء الأسى ... قهراً ، كما يثب الطريد وثوبا

ورجعت لليأس القديم ، ولم يكد ... قلبى يخف إلى الرجاء قشيبا

وسمعت وقع خطا الكآبة حينما ... راحت على قلبى تدب دبيبا

ماذا على الناس الذين أحبهم ... ألا يضيعوا شاعراً موهوبا

ماذا عليهم أن أعيش كما اشتهت ... نفسى ، فأملأ عالمى تطريبا

هم نصّبوا حولى الشباك ، وصوبوا ... نحوى السهام ، فأحكموا التصويبا

ورموا ، فلما أبصروا دم مهجتى ... يجرى صبيبا يستحث صبيبا

فزعوا ، ونادوا بالطبيب، وهل يرى ... جان ينادى للمصاب طبيبا

لو أنصفوا لجرت حياتى نسمة ... نشوى تناجى زهرها المحبوبا

ولغردت أطيار عمرى بالهوى ... فشفى الغناء جوانحاً وقلوبا

أنا لا أريد سوى الهدوء ، فما لهم ... ملأوا حياتى ضجة ونعيبا

أو ما كفاهم أن أعيش مضيعا ... جهدى ؛ لأنى ما وجدت حبيبا

سأمان ، أحمل يأس عمري كله ! حيران ، أصحب قلبي المكروبا
ولقد وددت — وليت ذلك كائن — لو كان يأسى بالرجاء مشوبا
أو ما كفاهم أن أضم على الأسى قلبي ، وأخفى دمعى المسكوبا
أو ما كفاهم — ويحهم — ألا أرى أملا ينور أفقى المرقوبا
أمشى إليه على القتاد ، فان شكت قدمى ، مشيت على اللظى مشبوبا
ولقد تعذبنى الحياة بنارها فأبارك النيران والتعذيبا
إنى الشهيد ! وإن قومى ما رعوا هذا الشهيد الضائع المنكوبا
جهلوا عذابى كله ومواهبى لم يرهبوا لوماً ولا تثريبا
لو كان قلبى يستحل فراقهم أو كان يدفع بالذنوب ذنوبا
رشفيت نفسى ، أو تركت جوارهم وقضيت أيام الحياة غريبا
لكنهم قومى — على علاتهم — من ذا يضيع قرابة وقريبا
صبراً فؤادى حيث كنت ، وإن همو قد حملوك على الخطوب خطوبا
إن الحياة — على اختلاف وجوهها — سهم يصوبه القضاء مصيبا

ابراهيم محمد نجا